الغزالي رحمه الله في سيره الكاتب نقلا عن ذي القرنين قال
الدنيا تحت شيئين السيف والقلم حاكمان في جميع الاشيا ولولاهما
لما قامت الدنيا وما انتظم امرها من المعاش ولذلك قال
يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم اي كاتب حاسب الغزالي
اول من وضع لسان الحال انطق من لسان المقال بلسان
الحكمة والعبرة والاشارة ان الاسكندر لما دخل الى بلاد الهند
فبلغ الاسكندر في اقصاه ملكا حكيما عادلا معمرا من السنين
مائتين وهو ماهر لطيف ذو حكمة الهية وخلق حسن فكتب اليه
الاسكندر باطاعته ومجيئه بسرعة فكتب اليه الجواب بالطف خطاب
وسماه بملك الملوك العادل وارسل اليه من عجائب الهدايا
منها قدح يشرب منه عسكره كله ويقال انه قدح ادم عليه السلام
محمول من الجواهر العلوية والخواص الملكية واهدى اليه بنتا
لم تطلع الشمس على شكلها وارسل اليه فيلسوفا طبيبا حاذقا
فلما فرغ ذلك امر بانزاله دارا لضيافة والكرامة فاعجب من
قدح يشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شي وسير في الحال
الى الفيلسوف يمتحنه بلسان الحال والحكمة على انا من السمن
بحيث لا يمكن ان يزاد فيه قطرة فلما وصل الى حضرة الفيلسوف
تامله معتبرا ثم اخذ ابرا صغارا كثيرة وغرزها في السمن كالقنفذ
وسيرها الى الاسكندر فلما شاهد ذلك صنع منها مرآة فيها صورة

الناظر

الناظر لشدة صفائها فردها الى الاسكندر فلما شاهدها في طست
فيه ماء فطفت على الما وسيرها اليه فجعل فيها ترابا فلما راها
الفيلسوف تغير لونه ودمعت عيناه فسيرها الى الاسكندر على
حالها من غير تغير فلما كان الغد امر باحضاره وكان شابا حسنا
فتعجب من حسنه فحط الفيلسوف يده على انفه ثم ادى تحية الملوك
فاشار اليه بالجلوس بين يديه فقال اسكندر لم وضعت يدك
على انفك عند الوصول فقال استحسنت صورتي لما نظرت الي
وخطر ببالك هل حكمة الشاب على قدر صورته فوضعت يدي
على انفي اخبر الملك انه لم يكن مثلي في الهند واما الانف محل
الحسن فقال صدقت قد خطر ذلك ببالي ثم قال الاسكندر
حدثني ما جرى بيننا من لسان الحال فقال الفيلسوف علم الحال
ولسانه انطق من لسان المقال وهيا انه لا انا المملو بالسمن
تخبرني بامتلائك من الحكمة لا يزاد على حكمتك فاخبرتك ان عندي
من دقائق الحكم ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الابر في السمن ثم
ارسالك بالكرة من الابر تخبرني على نفسك من وسخ الصدى
فاخبرتك ان عندي من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء
المرآة عند استعدادها حتى تشرق على الموجودات ثم اعلمتني بالطست
والما ان الليالي والايام قد قصرت عن ذلك فاخبرتك ان العمل في الحيلة
الى ايصالك الى العلم الكبير في العمر القصير كما سوفت الحديد الذي من طبقة

يغسل الصدى وسفك الدنيا كما على الكبر من الصدى